(قافية الحاء)

وقال يعتذر إليه وقد تأخر مدحه عنه

فتعتب عليه فظن أنه عاتب عليه

بِأَدْنَى ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحْيَا الْقَرَائِحُ
وَتَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحُ (١)
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حُقُوقَكَ كُلَّهَا
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سِوَى مَنْ تُسَامِحُ (٢)
وَقَدْ تَقْبَلُ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكَرُّمًا
فَمَا بَالُ عُذْرِي وَاقِفًا وَهْوَ وَاضِحُ (٣)
وَإِنَّ مُحَالاً - إِذْ بِكَ الْعَيْشُ - أَنْ أُرَى
وَجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِيَ صَالِحُ (٤)

يقول : فان أقدم على قتالنا فقد قصدنا بلاده وإن هرب وخام عن لقائنا لحقناه إلى الخليج

(١) القرائح الطبائع . يقال فلان جيد القريحة إذا كان ذكى الطبع . والجوارح الاعضاء . يقول : إذا ابتسمت إلى إنسان انشرح صدره وحيي طبعه وقويت جوارحه وإن كان ضعيف الجسم لانه يفرح والفرح يقوى القلب والجسم . يشير بذلك إلى عذره فى تأخر مدحه لانه كان معتلا (٢) يقول : إن حقوقك أكثر من أن يقدر أحد على القيام بقضائها ، ومن ذا الذى يرضيك بقضاء حقوقك غير الذى تسامحه وتتساهل معه (٣) تكرما مفعول لاجله وواقفا حال من عذرى يقول : إنك لكرمك تقبل العذر الخفى فما بال عذرى واقفا لايلتفت إليه وهوواضح (٤) يقول إذا كان عيشنا بك فمن المحال أن تعتل ولا أشاركك في علتك . وهذا من قول أبى تمام :

وإِنْ يَجِدْ عِلَّةً نُعَمُّ بِهَا حَتَّى تَرَانَا نُعَادُ فى مَرَضِهْ

وَمَا كَانَ تَرْكِى الشِّعْرَ إِلاّ لِأَنَّهُ تُقَصِّرُ عَنْ وَصْفِ الأَمِيرِ المَدَائِحُ

وقال فى صباه وقد بُلِّغَ عن قومٍ كلاماً

أَنَا عَيْنُ المُسَوَّدِ الجَحْجَاحِ هَيَّجَتْنِي كِلاَبُكُمْ بِالنُّبَاحِ (١)

أَيَكُونُ الهِجَانُ غَيْرَ هِجَانٍ أَمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحِ (٢)

جَهِلُونِي وَإِنْ عَمَرْتُ قَلِيلاً نَسَبَتْنِي لَهُمْ رُؤُسُ الرِّمَاحِ (٣)

وقال يمدح مساور بن محمد الرومى

جَلَلاً كَمَا بِي فَلْيَكُ التَّبْرِيحُ أَغِذَاءُ ذَا الرِّشَأُ الأَغَنُّ الشِّيحُ (٤)

لَعِبَتْ بِمِشْيَتِهِ الشَّمُولُ وَغَادَرَتْ صَنَماً مِنَ الأَصْنَامِ لَوْلاَ الرُّوحُ (٥)

---

(١) المسود الذى جعله قومه سيدا . والحجاج السيد الكريم . يقول : أنا نفس السيد الكريم أثارتى وأغضبتنى سفهاؤكم بسفهها . ولما سماهم كلابا سمى كلامهم نباحا ويروى — بدل هيجتنى — هجنتنى أى نسبتنى إلى الهجنة يدل على ذلك البيت التالى

(٢) الهجان الرجل الحسيب ، والصراح الخالص النسب . أنشد أبو الهيثم

وإذا قيلَ مَنْ هِجَانُ قُرَيْشٍ كُنْتَ أَنْتَ الفَتَى وأَنْتَ الهِجَان

يقول : إن الكريم الخالص النسب لايصير غير كريم وغير خالص النسب . يعنى أن هجو الهاجى لايقدح فيه ولا يغير نسبه (٣) يقول : إن أولئك العائبين قد جهلوا نسبى وأصلى ، فان عشت قليلا عرفتهم الرماح نسبى ، إذ يرون غنائى وحسن بلائى . يتوعدهم ويهددهم بالقتل (٤) الجلل الأمر العظيم . والتبريح الجهد والشدة ، والرشأ ولد الظبية والاغن الذى فى صوته غنة وهو من أوصاف الظباء والشيح نبات طيب الرائحة يقول : ليكن تبريح الهوى عظيما مثل ما حل بى والا فلا ! ثم قال : أتظنون غذاء من فعل بى هذا الفعل الشيح شأن مثله من ظباء الصحراء ؟ إنما غذاؤه قلوب العشاق ينحلهم ويهزلهم فيورثهم هذا التبريح كما قال بعضهم

يَرْعَى القُلُوبَ وَتَرْتَعِي الـ * ـغِزْلاَنُ فى الْبَيْدَاءِ شِيحَهْ

(٥) الشمول الخمر . يقول : إن الخمر رنحته فتمايل فى مشيته وزادت فى حسنه حتى

مَابالُهُ لَاحظتْهُ فتَضرَّجتْ وَجَنَاتُهُ وَفُؤَادِيَ الْمَجْرُوحُ (١)

وَرَمى وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَابَنِي سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسِّهَامُ تُرِيحُ (٢)

قَرُبَ المَزَارُ وَلاَ مَزَارَ وَإِنَّمَا يَغْدُو الجَنَانُ فَنَلْتَقِي وَيَرُوحُ (٣)

وَفَشَتْ سَرَائِرُنَا إِلَيْكَ وَشَفَّنَا تَعْرِيضُنَا فَبَدَا لَكَ التَّصْرِيحُ (٤)

تركته كأنه صنم لولا أنه ذو روح . وفى هذا البيت نظر إلى قول ديك الجن

ظَلِلْنَا بِأَيْدِينَا نُتَعتِعُ رُوْحَهَا فتأْخُذُ مِنْ أَقْدَامِنَا الخُمْرُ ثَارَهَا

« هذا » وقد جرت عادتهم بأن يشبهوا الحسان بالدمى والاصنام ناظرين إلى أن مصوريها أبدعوا فى تجميلها وافتنوا فى تزويقها حتى أصاروها كأنها الجمال ماثلا . هذا ويروى بدل وغادرت وجردت أى صيرته بحيث يجرد منه صنم لحسنه (١) يقول : إن فؤادى هو المجروح بنظرى إليه فما بال وجناته قد احمرت وظهر الدم فيها وفؤادى هو الاجدر بذلك ؟ وفى هذا المعنى يقول كشاجم

أَرَاهُ يَدْمِي خَدَهُ وَهْو جارحى بِعَيْنَيْهِ وَالمَجْروحُ أَوْلى بِأَنْ يَدْمِى

(٢) كان الوجه أن يقول : وما رمت يداه ولكنه على لغة من يقول قاما أخواك وصابه أصابه . يقول : رمانى بلحظه فأصابنى منه سهم ليس كالسهام المعروفة تقتل فتريح وإنما يعذب من أصابه (٣) المزار الاول مكان الزيارة والثانى مصدر بمعنى الزيارة . والجنان القلب . يقول : إن دارك أيها الحبيب قريبة منى ولكن لاسبيل إلى الزيارة خشية الرقباء وإنما نتلاقى بالقلوب فيغدو قلبى إليك ويروح ، أى أنذكرك فأمثلك فى قلبى فكأنا قد التقينا كما قال ابن المعتز

إِنَّا عَلَى البِعَادِ والتَّفَرُّقِ لَنَلْتَقِي بالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلتَقِ

ومثله لابى الطيب :

لنا ولأَهْلِهِ أبداً قُلوبٌ تَلاَقَى فى جُسومٍ ما تلاقى

(٤) السرائر الاسرار المكتتمة . وشفه انحله . يقول : إن كتمان الهوى واقتصارنا فيه على التعريض قد أسقمنا وهزلنا ، كذلك هزالنا البادى على ماتجنه الضلوع من الوجد فقام ذلك مقام التصريح

لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ ... نَفْسِي أَسًى وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ (١)

وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا ... حُسْنُ الْعَزَاءِ وَقَدْ جُلِينَ قَبِيحُ (٢)

فَيَدٌ مُسَلِّمَةٌ وَطَرْفٌ شَاخِصٌ ... وَحَشًى يَذُوبُ وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحُ (٣)

يَجِدُ الْحَمَامُ وَلَوْ كَوَجْدِي لَانْبَرَى ... شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنُوحُ (٤)

وَأَمَقٌ لَوْ خَدَتِ الشَّمَالُ بِرَاكِبٍ ... فِي عَرْضِهِ لَأَنَاخَ وَهْيَ طَلِيحُ (٥)

نَازَعْتُهُ قُلُصَ الرِّكَابِ وَرَكْبُهَا ... خَوْفَ الْهَلَاكِ حُدَاهُمُ التَّسْبِيحُ (٦)

---

(١) الحمول الاحمال على الابل ويريد بها الابل التي حملتها . والطلوح جمع طلح وهو شجر أسفله دقيق وأعلاه كالقبة تشبه بها الابل عليها الهوادج . يقول : لما تفرقت الحمول سائرة وكأنها طلوح تقطعت نفسي وجداً وحزنا (٢) يقول : كشف الوداع محاسن الحبيب عند الفراق فصار الصبر الجميل عنها قبيحا . وهذا ينظر إلى قول أبي تمام :

وقَدْ كانَ يُدْعَى لابِسُ الصَّبْرِ حَازِماً ... فأَصْبَحَ يُدْعَى حازِماً حِينَ يَجْزَعُ

ويقول العتبي :

والصبر يُحْمَدُ فِي المواطن كلِّها ... إلاَّ عليك فإنَّهُ مَذْمُومُ

(٣) المراد بالمدمع الدمع . يصف حال الوداع . يقول : فهناك يد تشير بالسلام ، وطرف شاخص إلى وجه المودع ، وقلب يذوب حزنا على الفراق ، ودمع مصبوب

(٤) يجد من الوجد . وقوله ولو كوجدى أى ولو كان وجده كوجدي لانبرى الخ والأراك شجر معروف يقول : إن الحمام يحزن عند فراق ألفه ، ولو كان وجده كوجدى لرق له الشجر وانبعث يبكى معه وينوح رحمة ورقة (٥) وأمق الواو واو رب . يصف مهمها طويلا . والامق الطويل . والوخد ضرب من السير وخدت هنا أسرعت . والطليح المعيى . يقول : لو أسرعت ريح الشمال فى ذلك المهمه وعليها راكب لاناخ ذلك الراكب ونزل والشمال معيية ، وإذا كانت الشمال تعيى فيه فكيف الانسان أو الناقة؟ وإنما ذكر العرض ليدل على السعة لان العرض أقل من الطول (٦) القلص جمع قلوص الناقة الفتية . والركاب الابل . يقول : خاصمت هذا المهمه على الابل ، فهو يأبى إلا أن ينال منها ويعصف بها بطوله ومشقته وأنا آبى إلا أن استبقيها لمسيرى . ثم قال :

لَوْلاَ الأَميرُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ... ماجُشِّمتْ خَطَرًا وَرُدَّ نَصيح (١)

ومتَى وَنتْ وَأَبُوا المُظَفَّرِ أَمُّهَا ... فأَتَاحَ لِي وَلَهَا الحِمَامَ مُتِيحُ (٢)

شِمْنَا وَمَا حُجِبَ السَّمَاءُ بُرُوقَهُ ... وَحَرَىٰ يَجُودُ وَمَامَرَتْهُ الرِّيحُ (٣)

مَرْجُوُّ مَنْفَعَةٍ مَخُوفُ أَذِيَّةٍ ... مَغْبُوقُ كَأْسِ مَحَامِدٍ مَصْبُوحُ (٤)

حَنِقٌ عَلَى بِدَرِ اللُّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ ... بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ المُسِيءِ صَفُوحُ (٥)

لَوْ فَرَّقَ الْكَرَمَ المُفَرِّقَ مَالَهُ ... فِي النَّاسِ لَمْ يَكُ فِي الزَّمَانِ شَحِيحُ (٦)

وكان ركاب هذه الابل ــ لخوفهم الهلاك ــ يسبحون الله ويسألونه النجاة ، فكان التسبيح حداء للأبل مكان الغناء الذى تحدى به (١) جشمت كلفت يقول : لولا الممدوح ماعرضنا إبلنا لهذا الخطر ولا رددنا الناصح الذى كان ينصح لنا وينهانا عن ركوب هذه الاهوال (٢) ضمير ونت للابل أى توانت وفترت : وأمها قصدها أى مقصودها وقوله فأتاح لى الخ دعاء وأتاح الله الشىء قدره . يقول : إذا توانت الابل فى سيرها وهذا الممدوح مقصودها فالموت خير لى ولها . يعنى : الموت خير لنا إن تخلفنا عنه

(٣) شمنا فعل وفاعل وبروقه مفعوله وما حجب السماء جملة معترضة . وشام البرق نظر إليه يرجو المطر وقوله وحرى أى وشمنا سحابا حرى أن يجود أى جديرا به أن يجود . ومرته الريح استدرته ؛ وأصله فى الناقة يمسح درعها لتدر . يقول : شمنا بروق الممدوح أى رجونا عطاءه ، والسماء لم يحجبها الغيم ــ اذ ليس هناك غيم فى الحقيقة ــ ونظرنا منه إلى سحاب حقيق بالمطر أى بالجود وإن لم تمره الريح ، يفضله على السحاب لأن السحاب يحجب جمال السماء ولا يجود إلا إذا استدرته الريح أما الممدوح فليس كذلك (٤) المغبوق الذى يُسْقَى بالعشى والمصبوح الذى يُسْقَى صبحا يقول : أنه يحمد فى كل وقت ، فكأنه يُسْقَى كأس المحامد غبوقا وصبوحا (٥) البدر جمع بدرة وهى عشرة آلاف درهم . واللجين الفضة . والمعنى ظاهر (٦) يقول : لو فرق فى الناس كرمه الذى يفرق ماله لصار الناس كلهم أسخياء . وهذا ينظر إلى قول منصور الفقيه

أقولُ إذ سألونى عن سماحتِهِ ... ولستُ ممَّن يُطيلُ القَوْلَ إن مدحا

أَلْغَتْ مَسَامِعُهُ الْمَلَامَ وَغَادَرَتْ ... سِمَةً عَلَى أَنْفِ اللِّئَامِ تَلُوحُ (١)

هذا الَّذِي خَلَتِ الْقُرُونُ وَذِكْرُهُ ... وَحَدِيثُهُ فِي كُتْبِهَا مَشْرُوحُ (٢)

أَلْبَابُنَا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ ... وَسَحَابُنَا بِنَوَالِهِ مَفْضُوحُ (٣)

يَغْشَى الطِّعَانَ فَلَا يَرُدُّ قَنَاتَهُ ... مَكْسُورَةً وَمِنَ الْكُمَاةِ صَحِيحُ (٤)

وَعَلَى التُّرَابِ مِنَ الدِّمَاءِ مَجَاسِدٌ ... وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ مُسُوحُ (٥)

لَوْ أَنَّ مافيه مِن جُودٍ تَقَسَّمَهُ ... أَولادُ آدمَ عادوا كلُّهُم سُمَحَا

والأصل فى هذا قول العباس بن الاحنف وإن كان من باب آخر

لَوْ قَسَّمَ اللهُ جُزءًا من محاسنه ... فى النَّاسِ طُرًّا لَعَمَّ الحُسْنُ فى الناس

ويقول أبو تمام :

لو اقْتُسِمتْ أخلاقُهُ الغُرُّ لَمْ تجد ... مَعِيباً ولا خلقاً من الناس عائباً

(١) يقول : إن مسامعه أهملت وأسقطت لوم من يلومه على الجود فلم يبال به ومضى على سخائه ، وروي ابن جنى ألفت من الألفة . أى أن مسامعه — لكثرة ماسمعت اللوم — الفته واعتادته فصار شيئاً مألوفا لاقيمة له عنده ، وغيره ممن أطاعوا اللائم وأصغت مسامعهم إليه صاروا لئاما يرى عليهم أثر اللؤم كما ترى السمة على الانف

(٢) المراد بخلت ههنا تخلو وأتى بالماضى للتحقيق على حد قوله تعالى أتى أمر الله يقول : هذا الذى تمضى القرون والادهار ويبقى ذكره ويخلد فى الكتب والاسفار وقال الواحدى : المعنى : أن الكتب مشحونة بذكر الكرم ونعت الكرام وأخلاقهم وهو المعنى بذلك ، إذ الحقيقة منها له ، فذكره إذن فى الكتب مشروح « هذا » وقوله وذكره وحديثه الخ هو على تقدير وذكره مشروح وحديثه كذلك

(٣) الألباب العقول . والنوال العطاء . والمعنى ظاهر (٤) يقول : يخوض الحرب فلا يرد رماحه إلا بعد أن لا يبقى من الأبطال صحيح . وهذا من قول الفرزدق :

بِأَيْدِي رِجالٍ لَمْ يَشِيمُوا سُيُوفَهُمْ ... ولم تَكْثُرِ الْقَتْلى بِها حِينَ سُلَّتِ

« أى لم يغمدوها إلا بعد أن كثرت بها القتلى » قال الواحدى : وقوله مكسورة حشو ، أراد أن يطابق بينها وبين الصحيح لأنه لا فائدة من أن ترد القناة من الحرب مكسورة ولو ردها صحيحة لم يلحقها نقص (٥) المجاسد جمع المجسد وهو المصبوغ

يَخْطُو الْقَتِيلَ إِلَى الْقَتِيلِ أَمَامَهُ ... رَبُّ الْجَوَادِ وَخَلْفَهُ الْمَبْطُوحُ (١)

فَمَقِيلُ حُبٍّ مُحِبِّهِ فَرِحٌ بِهِ ... وَمَقِيلُ غَيْظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوحُ (٢)

يُخْفِي الْعَدَاوَةَ وَهْيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ ... نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسَرَّ يَبُوحُ (٣)

يَا ابْنَ الَّذِي مَا ضَمَّ بُرْدٌ كَابْنِهِ ... شَرَفًا وَلَا كَالْجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ (٤)

نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سُئِلَ النَّدَى ... هَوْلٍ إِذَا اخْتَلَطَ الدَّمُ وَمَسِيحُ (٥)

بالجُساد أى الزعفران والمسوح جمع مسح وهو ما ينسج من الشعر الأسود . يقول : لكثرة ما يسفك من الدم صبغت الأرض به حتى كأن عليها مجاسد ، واسودت السماء بالغبار فكأن عليها مسوحا (١) رب الجواد فاعل يخطو يعنى الفارس . يقول : قد اكتظت المعركة بالقتلى فترى الفارس يخطو من قتيل الى قتيل ، ويخلف وراءه فارسا مبطوحاً أى قتيلا أيضاً . ويجوز أن يكون المراد برب الجواد الممدوح (٢) المقيل المقام والمستقر ومقيل الحب ومقيل الغيظ القلب . يقول : ان قلب محبه فرح به مبتهج وقلب عدوه مقروح مكتئب (٣) يقول : ان عدوه يخفى العداوة خوفاً منه ، بيد أن العداوة لا تخفى لأن نظر العدو إلى من يعاديه يُظهِرُ ما بقلبه من العداوة قال ابن الرومى

تُخَبِّرُنِي الْعَيْنَانِ مَا الْقَلْبُ كَاتِمٌ ... وَلَا جِنَّ بِالْبَغْضَاءِ وَالنَّظَرِ الشَّزْرِ

وقال غيره

تُكَاشِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ ... وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي

وقال الآخر

خَلِيلَيَّ لِلْبَغْضَاءِ عَيْنٌ مُبِينَةٌ ... وَلِلْحُبِّ آيَاتٌ تُرَى وَمَعَارِفُ

(٤) البرد شكل من الثياب . والكاف من قوله كابنه بمعنى مثل صفة لموصوف محذوف هو مفعول ضم أى ما ضم برد احدا مثل ابنه ولا ضم قبر مثل الجد . وشرفا تمييز . يقول : ليس فى الأحياء مثلك شرفا ولا فى الأموات مثل جد أبيك فى الشرف

(٥) المسيح العرق . وقوله هول أى وهول فهو عطف على سيل . وكان الوجه أن يقول اذا اختلط دم ومسيح ولكنه قال اختلطا على لغة من يقول قاما أخواك . يقول :

لَوْ كُنْتَ بَحْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ ... أَوْ كُنْتَ غَيْثًا ضَاقَ عَنْكَ اللُّوحُ (١)

وَخَشِيتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا ... مَا كَانَ أَنْذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ (٢)

عَجْزٌ بِحُرٍّ فَاقَةٌ وَوَرَاءَهُ ... رِزْقُ الإِلٰهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ (٣)

إِنَّ الْقَرِيضَ شَجٍ بِعِطْفِي عَائِذٌ ... مِنْ أَنْ يَكُونَ سِوَاكَ الْمَمْدُوحُ (٤)

وَذَكِيُّ رَائِحَةِ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا ... تَبْغِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَفُوحُ (٥)

أنت سيل عند العطاء أى مثل المطر ، وهول عند القتال اذا سالت الدماء وامتزجت بالعرق (١) الغيث السحاب فيه مطر . واللوح الهواء بين السماء والأرض . والمعنى ظاهر (٢) يقول : لو كنت غيثاً لخشيت منك الطوفان الذى أنذر به نوح قومه

(٣) يقول : من العجز أن يقاسى الحر الفاقة مع وجود رزق الأله وبابك الذى لا يحجب عنه طالب ، يعنى أن الله قد وسع بك الرزق على الناس فمن لم يصمد اليك ملتمساً الرزق فذلك لعجزه كما قال أبو تمام

خابَ امْرُؤٌ بَخَسَ الْحَوادِثُ رِزْقَهُ ... وَأَقامَ عَنكَ وَأَنْتَ سَعْدُ الأَسْعُدِ

وما أجمل قول بعضهم

وَعَجْزٌ بِذِي أَدَبٍ أَنْ يَضِيقَ ... بِعِيشَتِهِ وُسْعُ هَذِي الْبِلَادِ

(٤) شج حزين . والعطف الجانب . يقول : ان الشعر لاجيء إلى مستجيرى من أن أمدح به غيرك اذ لا يستأهله أحد سواك (٥) يقول : ان الرائحة الطيبة من الرياض بمنزلة الكلام لها ، تحاول أن تثنى على المطر الذى أحياها فتسطع رائحتها فتكون بذلك قد أثنت على المطر . وهذا من قول ابن الرومى

شَكَرَتْ نِعْمَةَ الْوَلِيِّ عَلَى الْوَسْـ ... ـمِيِّ ثُمَّ الْعِهَادِ بَعْدَ الْعِهَادِ

فَهْيَ تُثْنِي عَلَى السَّمَاءِ ثَنَاءً ... طَيِّبَ النَّشْرِ شَائِعًا فِي الْبِلَادِ

مِنْ نَسِيمٍ كَأَنَّ مَسْرَاهُ فِي الْخَيْـ ... ـشُومِ مَسْرَى الأَرْوَاحِ فِي الأَجْسَادِ

وأخذه السَّرى الرَّفَّاء فقال

وَكُنْتُ كَرَوْضَةٍ سُقِيَتْ سَحَابًا ... فَأَثْنَتْ بِالنَّسِيمِ عَلَى السَّحَابِ

جُهْدُ المُقِلِّ فَكَيْفَ بِابْنِ كَرِيمَةٍ تُولِيهِ خَيْرًا وَاللِّسَانُ فَصِيحُ (١)

وقال يصف لعبة على صورة جارية

جَارِيَةٌ مَا لِجِسْمِهَا رُوحُ بِالْقَلْبِ مِنْ حُبِّهَا تَبَارِيحُ (٢)
فِي كَفِّهَا طَاقَةٌ تُشِيرُ بِهَا لِكُلِّ طِيبٍ مِنْ طِيبِهَا رِيحُ (٣)
سَأَشْرَبُ الْكَأْسَ عَنْ إِشَارَتِهَا وَدَمْعُ عَيْنِي فِي الْخَدِّ مَسْفُوحُ (٤)

وأراد الانصراف من عند سيف الدولة ليلا فقال

يُقَاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِدًّا وَمُنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السِّلَاحِ (٥)
لِأَنِّي كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرْفِي بَعِيدٌ بَيْنَ جَفْنِي وَالصَّبَاحِ (٦)

(١) جهد المقل أى ذلك جهد المقل . والجهد الطاقة والوسع والمقل الذى قلت ذات يده . وتوليه تعطيه يقول : ان رائحة الرياض جهد المقل لأنها لا تستطيع النطق فكيف ظنك بى اذا أحسنت إلى وأنا شاعر فصيح ؟ أى أننى لا أغادر شكرك والثناء عليك (٢) التباريح الشدائد يقول : ان القلوب تحبها للطف صورتها

(٣) يقول : ان كل طيب يستفيد طيب الرائحة من هذه الطاقة لانها أطيب الاشياء ريحا (٤) يقول : انى سأشرب الكأس امتثالا لاشارتها برغم أنى أكره الخمر ومن ثم سيسيل دمعى على خدى استبشاعا للخمر (٥) منصرفى مصدر ميمى بمعنى انصرافى . قال الواحدى : ان الليل يقول له انصرف ، وهو يميل إلى مجلس الامير واطالة اللبث فيه ، ويعصى الليل وبذلك حصل تنازع ، وجعل ذلك قتالا . ثم قال : واذا انصرفت فقد أعنته على نفسى . ويجوز أن يكون المعنى : ان الليل برده ندماءه وتفريقه جلساءه يعمل على الخلو به ، فانصرافى أمضى سلاح له وأعون على مراده (٦) البيت تعليل لقوله ومنصرفى له أمضى السلاح . يقول : لأنى كلما فارقت عينى ولم أرك لم أنم من شوقى الى لقائك فطال ليلى وبعد ما بين جفنى والصباح

وجرى حديث وقعة أبي الساج مع أبي طاهر صاحب الأحساء فذكر أبو الطيب ما كان فيها من القتل فهال بعضَ الجلساء ذلك وجزع منه فقال أبو الطيب لابي محمد بن طغج ارتجالاً

أَبَاعِثَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحِ ... وَفَارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحِ (١)

وَطَاعِنَ كُلِّ نَجْلاَءَ غَمُوسٍ ... وَعَاصِيَ كُلِّ عَذَّالٍ نَصِيحِ (٢)

سَقَانِي اللهُ قَبْلَ المَوْتِ يَوْمًا ... دَمَ الأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الجُرُوحِ (٣)

وأرسل أبو العشائر بازياً على حجلةٍ فاخذها فقال المتنبي

وَطَائِرَةٍ تَتَبَّعُهَا المَنَايَا ... عَلَى آثَارِهَا زَجِلُ الجَنَاحِ (٤)

كَأَنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ ... عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمَ مِنْ رِيَاحِ (٥)

كَأَنَّ رُؤُسَ أَقْلاَمٍ غِلاَظٍ ... مُسِحْنَ بِرِيشِ جُؤْجُؤِهِ الصِّحَاحِ (٦)

---

(١) الباعث المحيي من بعث الله الميت اذا نشره . والطموح الجموح وهي الخلة الممتنعة . والسلهبة الطويلة من الخيل . والسبوح التي تسبح في جريها

(٢) يقول : انه يطعن كل طعنة واسعة تغمس صاحبها المطعون في الدم ، ويعصي كل من يعذله في الجود والاقدام (٣) يقول : أمكنني الله من الاعداء حتى اهريق دماءهم واتى عليهم (٤) المراد بالطائرة الحجلة والحجلة واحدة الحجل وهي طائر في حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين يعيش في الصرود العالية يستطاب لحمه. والزجل ذو الصوت وأراد بالزجل جناح البازي يعني خفيف جناحيه في الطيران (٥) جعل قصب ريشه سهاما لاستوائها وسرعة مرها وجعل جسده جسما من رياح لسرعة انكداره على الصيد

(٦) الجؤجؤ الصدر . شبه سواد صدره بآثار مسح رؤس أقلام حبر غلاظ . وروى ابن جني غلاظا نصبا على النعت للرؤس . وهو أجود لان المراد غلظ الرؤس حتى يكون أثر الحبر عريضا

فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرٍ لَهَا فِعْلُ الأَسِنَّةِ وَالصِّفَاحِ (١)
فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمُ مَوْتٍ وَإِنْ حَرَصَ النُّفُوسُ عَلَى الْفَلَاحِ (٢)

(قافية الدال)

وقال يمدح سيف الدولة ويرثى ابن عمه أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان وقد توفى فى حمص سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

مَا سَدِكَتْ عِلَّةٌ بِمَوْرُودِ أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدِ (٣)
يَأْنَفُ مِنْ مِيتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ (٤)
وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ الْمَمَاتَ عَلَى غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ (٥)

---

(١) أقعصها قتلها قتلا وحيا . والحجن جمع أحجن وهو المعوج ، يريد مخالبه . والصفر أصابعه . والاسنة نصال الرماح . والصفاح السيوف (٢) لكل حي خبر مقدم ويوم موت مبتدا مؤخر . والفلاح البقاء والفوز والنجاة (٣) سدك الشيء بالشيء لزمه . والعلة المرض . والمورود المحموم من ورد الحمى قال ذو الرمة

* كأنني من حذار البين مورود *

ويروى بمولود

(٤) أصدق المواعيد الموت . يقول : أنه يأنف من موته على الفراش لانه شجاع أخوحروب ،وهذا ينظر إلى قول أبى تمام

لَوْ لَمْ يَمُتْ بَيْنَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ إِذَنْ لَمَاتَ إِذْ لَمْ يَمُتْ مِنْ شِدَّةِ الْحَزَنِ

(٥) القود الطوال من الخيل . يقول : مثله فى شجاعته وملابسته الحروب ينكر موته على غير السروج أى فى غير الحرب . يحكى عن خالد بن الوليد أنه قال وهو يحتضر : ليس فى جسدى موضع شبر إلا وفيه طعنة أو ضربة أو رمية ، وها أنا ذا أموت موت الحمار ، فلا نامت أعين الجبناء